

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 4- سورة ص من الآية (72) إلى الآية (92).

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلًا ذلك ظن الذين كفروا - [00:00:00](#)

فوويل للذين كفروا من النار نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمسدسين في الارض ام نجعل المتقين كالفحار كتاب انزلناه اليك مبارك ليذربوا اياته يتذربوا اولوا الالباب يقول الله جل وعلا - [00:00:30](#)

وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلًا لما وجه جل وعلا داود عليه السلام الحكم بين الناس بالحق وحذره من اتباع الهوى وبين جل وعلا عقوبة من يضلون عن سبيل الله - [00:01:15](#)

بان لهم عذاب شديد يوم الحساب والمراد بيوم الحساب يوم القيمة اكده جل وعلا حتمية وقوع يوم القيمة وانه واقع لا شك فيه وقال جل وعلا وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلًا - [00:01:55](#)

لو لم يكن هناك هشام ولا عذاب ولا جنة ولا نار لكان خلق السماوات والارض باطلة وعبث والله جل وعلا منزه عن ذلك لو كان المال واحد هو الموت ولا بعث بعده - [00:02:39](#)

ولا ثواب للمطيع ولا جنة ولا من اطاع الله ولا نار لمن عصى الله لكان طاعة المطيع ولا قيمة لها فكان خلق الخلق عبث لا فائدة من ورائه ما دام ان المال واحد - [00:03:27](#)

للمطيع والفاجر كلهم الموت وهو النهاية لا ما فائدة طاعة المطيع الله وثوابه وجنته وما عقوبة معصية العاصي سخط الله وعقوبته وعذابه وناره فلابد عقلا قبل وجود الشرع ان يكون هناك - [00:03:59](#)

ثواب من اطاع ولابد ان يكون هناك عقاب لمن عصى لم يتتجاوز الله جل وعلا عن العاصي ولذا قال جل وعلا وما خلقنا السماء والارض وما بينهما يعني ما في السماوات وما في الارض وما بين السماء والارض - [00:04:52](#)

باطلا خلقهم الله جل وعلا لحكمة خلق الخلق لعبادته ونتيجة العبادة وثمرتها ثواب المطيع وعقوبة العاصي ذلك ظن الذين كفروا ذلك ظن الذين كفروا الذين ينكرون البعث ويلزم من انكار البعث - [00:05:25](#)

ان يكون خلق السماوات والارض وما بينهما باطلًا ذلك ظن الذين كفروا ذلك اسم الاشارة المبتدأ وظنوا الذين كفروا خبره والاشارة الى خلق السماوات والارض وما بينهما باطلًا ذلك وانهم - [00:06:14](#)

انها خلقت باطلًا ثم قالوا خلقت باطلًا. لكن قالوا لا بعث ولا حساب ولا ثواب ولا عقاب يلزم من هذا ان يكون خلق السماوات والارض باطلًا والله منزه عن ذلك - [00:06:51](#)

ذلك ظن الذين كفروا فوويل للذين كفروا من النار. توعدهم الله جل وعلا توعدهم بالثار بانكارهم البعث وحكمهم لان الله خلق السماوات والارض خلق السماوات والارض باطلًا. تعالى الله - [00:07:15](#)

فوويل للذين كفروا من النار لانكارهم البعث ثم قال جل وعلا نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمسدسين في الارض ام نجعل المتقين كالفحار هل يليق بنا هل يليق بحكمة الله جل وعلا - [00:07:54](#)

وعدهم ان يجعل المؤمن والذي مضى حياته الایمان والعمل الصالح والدعوة الى الله جل وعلا والنفع والسعى خيرا في الارض سعي

مفسدا فيها منذ خلق منذ ادرك وهذا لا يليق بجلال الله جل وعلا وعظمته - 00:08:24

ولو لم يكن هشام ولا جنة ولا نار لربما كانوا سوا او فضل الفاجر قال التقى كيف ذلك نعم نرى الفاجر يعطى من الدنيا ما شاء كثيرا منهم لا كلهم - 00:09:12

ويتمتع في الدنيا ويموت على متاع هذا وهو ممتع فيها ونرى بعض الصالحين يكون في ضيق في الدنيا وفي شدة ويموت على هذا لو كان هذا الموت هو النهاية للطرفين - 00:09:48

الا يكون في هذا جور وظلم من الله جل وعلا للمطبع حيث انه حرم الدنيا مع طاعته واعطى الدنيا للفاجر مع معصيته لو كان هذا المآل لحكم عقلا باهذا جور وظلم - 00:10:23

والله جل وعلا منزه عن ذلك الله جل وعلا يقول لو لم يكن هناك باهذا ترتب على هذا هذا الامر تفضيل الفاجر على المؤمن لكن اذا عرف ان هناك بعث - 00:10:50

وحساب وجنة ونار عرف ان الثواب هناك والتفضيل هناك وهو ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم نائما على الحصير - 00:11:19

ليس بين بشرته صلى الله عليه وسلم والhair فراش وقد اثر hair على جنبه صلى الله عليه وسلم بكى عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله كسرى وقيصر ينعمون في الدنيا - 00:11:45

وانـت بهذهـ الحـالـةـ قالـ ياـ عـمـرـ اـمـ تـرـضـيـ انـ تـكـوـنـ لـهـمـ الدـنـيـاـ وـلـنـاـ الـاـخـرـةـ الـاـيـمـانـ فـيـ الـاـخـرـةـ وـاجـبـ عـقـلـاـ قـبـلـ ثـبـوـتـهـ واللهـ جـلـ وـعـلـاـ يـقـولـ

امـ نـجـعـلـ الـذـيـنـ اـمـنـواـ وـعـلـمـواـ الصـالـحـاتـ كـالـمـفـسـدـيـنـ فـيـ الـارـضـ - 00:12:12

وـذـكـ حـيـنـمـاـ قـالـ كـفـارـ قـرـيـشـ لـمـؤـمـنـيـنـ نـحـنـ فـظـلـنـاـ عـلـيـكـمـ فـيـ الدـنـيـاـ عـنـهـمـ الـمـالـ وـالـعـتـادـ وـالـجـاهـ وـالـاـمـرـ وـالـنـهـيـ وـانـ كـانـ هـنـاكـ بـعـثـ

فـسـنـكـوـنـ اـفـضـلـ مـنـكـمـ كـمـاـ فـضـلـنـاـ فـيـ الدـنـيـاـ نـفـضـلـ فـيـ الـاـخـرـةـ وـهـمـ يـنـكـرـوـنـ الـبـعـثـ.ـ يـقـولـوـنـ عـلـىـ فـرـضـ لـوـ وـجـدـ - 00:12:55

ما دـمـنـاـ فـضـلـنـاـ فـيـ الدـنـيـاـ فـنـفـضـلـ فـيـ الـاـخـرـةـ قـالـ اللهـ جـلـ وـعـلـاـ لـاـ اـمـ نـجـعـلـ الـذـيـنـ اـمـنـواـ وـعـلـمـواـ الصـالـحـاتـ كـالـمـفـسـدـيـنـ فـيـ الـارـضـ؟ـ لـاـ اـمـ

هـنـاـ بـعـنـىـ بـلـ وـالـهـمـزـةـ يـعـنـىـ لـوـ كـانـ خـلـقـ السـمـاـوـاتـ وـالـارـضـ - 00:13:22

باـطـلـاـ لـعـدـمـ وـجـودـ الـبـعـثـ مـاـ تـرـتـبـ عـلـىـ هـذـاـ اـنـ نـجـعـ هـؤـلـاءـ مـثـلـ هـؤـلـاءـ اـنـ نـجـعـ اـنـ هـؤـلـاءـ اـمـنـواـ وـعـلـمـواـ الصـالـحـاتـ كـالـمـفـسـدـيـنـ فـيـ الـارـضـ

يـصـيرـوـنـ سـوـاـ مـاـ هـنـاكـ حـسـابـ وـلـاـ عـذـابـ وـلـاـ جـنـةـ وـلـاـ نـارـ.ـ صـارـوـاـ سـوـاـ اوـ لـرـبـاـ فـضـلـ الـفـجـارـ - 00:13:56

ثـمـ قـالـ جـلـ وـعـلـاـ اـمـ نـجـعـ الـمـتـقـيـنـ كـالـفـجـارـ نـجـعـ مـنـ اـنـقـىـ اللهـ جـلـ وـعـلـاـ وـاـمـنـ بـهـ وـرـسـلـهـ وـاـطـاعـ اوـامـرـهـ نـجـعـ هـؤـلـاءـ كـالـفـجـارـ فـهـذـاـ كـلـهـ

تـقـرـيرـ لـاثـبـاتـ الـبـعـثـ وـانـهـ حـقـ وـانـهـ يـلـزـمـ وـجـودـهـ - 00:14:25

عـقـلـاـ قـبـلـ الـعـلـمـ بـثـبـوـتـهـ شـرـعـاـ اـنـ حـكـمـ اللهـ جـلـ وـعـلـاـ تـقـضـيـ الاـيـسـتوـيـانـ وـلـاـ يـصـلـحـ اـنـ يـسـتـوـيـانـ قـدـ يـقـولـ قـائـلـ نـرـىـ الـفـجـارـ كـثـيـراـ ماـ يـفـضـلـوـنـ عـلـىـ الـمـؤـمـنـيـنـ فـيـ الدـنـيـاـ نـقـولـ نـعـمـ - 00:15:01

لـانـ الدـنـيـاـ لـاـ تـزـنـ عـنـدـ اللهـ جـنـاحـ بـعـوـضـةـ كـمـاـ وـرـدـ فـيـ الـحـدـيـثـ وـلـوـ كـانـ الدـنـيـاـ عـنـدـ اللهـ جـنـاحـ بـعـوـضـةـ مـاـ سـقـىـ كـافـرـاـ مـنـهـ شـرـبةـ مـاءـ وـالـلـهـ

جـلـ وـعـلـاـ يـعـطـيـ الدـنـيـاـ مـنـ يـحـبـ وـمـنـ لـاـ يـحـبـ - 00:15:38

يعـطـيـهاـ الـمـؤـمـنـ وـيـعـطـيـهاـ الـفـاجـرـ لـانـهـ لـاـ قـيـمةـ لـهـ عـنـدـ اللهـ وـالـاـخـرـةـ عـنـدـ اللهـ جـنـاحـ وـاـمـنـ كـمـ نـجـعـ الـذـيـنـ اـمـنـواـ وـعـلـمـواـ الصـالـحـاتـ وـعـرـفـنـاـ فـيـماـ

سـبـقـ اـنـهـ ذـكـرـ الـاـيـمـانـ وـالـعـلـمـ الصـالـحـ الـمـرـادـ بـالـاـيـمـانـ عـلـمـ الـقـلـبـ - 00:16:00

وـالـعـلـمـ الصـالـحـ عـلـمـ الـجـوـارـ وـاـذـ ذـكـرـ الـاـيـمـانـ وـحـدـهـ شـمـلـ الـا~يم~انـ الـقـلـبـ وـالـلـسـانـ وـالـجـوـارـ وـاـذـ ذـكـرـ الـعـلـمـ الصـالـحـ وـحـدـهـ فـكـذـلـكـ كـمـ

يـقـالـ فـيـ الـاسـلامـ وـالـا~يم~انـ اـذـ ذـكـرـ الـا~يم~انـ وـحـدـهـ جـمـلـ الـظـاهـرـ وـالـبـاطـنـ - 00:16:33

وـاـذـ ذـكـرـ الـا~يم~انـ وـالـاسـلامـ وـالـمـرـادـ بـالـa~im~anـ عـلـمـ الـقـلـبـ وـالـاسـلامـ عـلـمـ الـجـوـارـ اـمـ نـجـعـ الـذـيـنـ اـمـنـواـ وـعـلـمـواـ الصـالـحـاتـ كـالـمـفـسـدـيـنـ فـيـ

الـارـضـ بـيـنـ مـنـ يـعـمـ الـارـضـ بـالـاعـمـالـ الصـالـحةـ وـمـنـ يـسـعـيـ فـيـهاـ فـسـادـاـ - 00:17:05

اـضـرـابـ كـذـلـكـ نـجـعـ الـمـتـقـيـنـ الـذـيـنـ اـنـقـىـ اللهـ جـلـ وـعـلـاـ عـلـمـ بـطـاعـةـ اللهـ جـلـ وـعـلـاـ وـجـاءـ ثـوـابـ اللهـ كـالـفـجـارـ الـذـيـنـ فـجـرـوـاـ وـفـسـقـوـاـ

وـخـرـجـوـاـ عـنـ طـاعـةـ اللهـ جـلـ وـعـلـاـ لـاـ يـسـتـوـيـانـ وـفـيـ الـعـقـلـ - 00:17:37

يدرك العاقل ذلك والامثلة على هذا كثيرة مثلا الفاجر الذي عنده قوة وسلطة يتسلط على التقى ويؤذيه وربما عذبه ثم مات هذا التقى في العذاب ما اخذ شيء من مقابل - [00:18:19](#)

عذاب الفاجر وربما مات الفاجر كذلك على عزه. وعنفوانه ونشاطه لم يصب بانى لو لم يكن هناك باعث وحساب وجنة ونار تفضيل الفاجر على المؤمن ظاهر واضح لان هذا انى - [00:18:56](#)

ومات ولم يصبه اذى وهذا اوذى ومات ولم ينزل ثواب اذاه لكن العقل يستلزم وجود البعث ليظهر تفضيل المؤمن على الكافر في الدار الباقيه نجعل المتقين كالفجاح لا يجعلهم الله جل وعلا كذلك - [00:19:32](#)

بل يميز بينهم ولا يكون هذا التمييز في الدنيا وانما يكون في الاخرة ثم اثنى جل وعلا على كتابه العزيز وقال كتاب انزلناه اليك مبارك مبارك كتاب انزلناه اثبات علو الله جل وعلا - [00:20:21](#)

ان النزول يكون من اعلى لاسفل والله جل وعلا له العلو المطلق علو القدر وعلو الاله ذات كتاب انزلناه اليك مبارك فيه البركة فيه خير الدنيا والاخرة فيه السعادة الابدية لمن اخذ به - [00:21:02](#)

كما قال الله جل وعلا ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم في امور الدنيا نعم في امور الاخرة نعم. في كل شيء نعم لانه لم يقل يهدي للتي هي اقوم في كذا. بل قال ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم. يعني في كل شيء. كما قال - [00:21:37](#)

قال الله جل وعلا ما فرطنا في الكتاب من شيء كتاب انزلناه اليك مبارك ليذبروا اياته هذا امر من الله جل وعلا للعباد بتدبر كتابه وان الفائدة العظمى من الكتاب - [00:22:02](#)

تحصل عند تدبره وان الواجب على المسلم اذا قرأ القرآن ان يتدبّره ويتأمل ولا يهزم هلا وللفائدة والذكر والتعاظم والاستفادة والعلم كله بتدبر كتاب الله ليذبروا اياته وفي قراءة لتدبروا اياته - [00:22:32](#)

على الخطاب يتدبّرها اياته والتدبّر التأمل والتفكير والنظر وليتذكر اولوا الالباب لاباب العقول ليتذكر اصحاب العقول واما من لم يتذكر فهو فاقد العقل او ضعيف العقل حتى وان كان ذا امر ونهي - [00:23:14](#)

لان الله جل وعلا جعله تذكرة لاولي الالباب لاصحاب العقول فمن تذكر به فهو من هؤلاء ومن لم يتذكر به فليس من هؤلاء كما قال بعض الصحابة رضي الله عنهم - [00:23:55](#)

كل من عصى الله فهو جاحد من وقع في المعصية فهو جاحد لانه لو لم يكن جاحد ما عصى الله لان الله جل وعلا لا يستحق ان يعصي تجرأ على معصية الله جل وعلا جهله - [00:24:19](#)

وان كان يشار اليه بالبنان في الدنيا وهو ما وقع في المعصية الا لجهله وكذلك هنا من تدبر كتاب الله جل وعلا فهو العاقل ومن لم يرفع بكتاب الله جل وعلا رأسا ولم يتدبّرها ولم يتأنمه ولم يستفاد منه - [00:24:42](#)

فليس ذا عقل مسلوب العقل الذي ينفعه في الدنيا والاخرة. وان كان ذا عقل معيشي او دنيوي او في بيته وشراءه وتصرفاته او اوامرها ونواهيه هذا عقل دنيوي كعقل كفار قريش - [00:25:12](#)

ما ينفعهم عند الله شيئا ما ينفعهم في الدار الاخرة وفي هذه الاية ثناء من الله جل وعلا على كتابه العزيز وحث للعباد على تأمل كتاب الله جل وعلا وتدبّرها - [00:25:36](#)

قال ابن عباس رضي الله عنهم في قوله تعالى ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض نجعل المتقين كالفجاح نزلت في علي ابن ابي طالب وحمزة وعيادة ابن الحارث - [00:26:21](#)

هؤلاء الثلاثة النفر الذين هم اول من برع المبارزة لمبارزة الكفار في موقعة بدر وفي عتبة وشيبة والوليد هؤلاء الذين جاءوا من قبيل الكفار يقول لا يستوي هؤلاء وهم فعلى المؤمن - [00:26:40](#)

بهذه الآيات وما يشابهها ان يتدبّر ويحرص على التأمل في كتاب الله جل وعلا ولا يحرص على كثرة القراءة بدون تدبّر وتأمل لان الله جل وعلا رغب في هذا وامر به - [00:27:22](#)

الذى هو التأمل والتدبّر ويقرأ المؤمن ايات قليلة للتدبّر والتأمل يستفيد منها خيرا كثيرا في الدنيا والاخرة وربما قرأ القرآن كله ولا

يستفدى شيء لانه يقرأ بلسانه وقلبه سارح ساه لاه - 00:27:45

كما قال الحسن رحمه الله قد يقرأ هذا القرآن عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله حفظوا حروفه وضيعوا حدوده وليس المراد حسن القراءة او حسن الصوت فقط او سرعة القراءة او الاكتئار من القراءة وانما المراد التأمل والتذكرة ليتتفع المسلم - 00:28:12

والله اعلم. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:28:42